Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"هوس" الحديث عن الموت وخشيته ليس سوى مفتون بالحياة عاشق لها ومتفجّع فيها. ومهما كان ذلك ناجماً فيما يبدو عن عذاباته المرضيّة وأسفاره الأيوبيّة إلاّ أنّه يعنينا أوّلاً باعتباره الخاصّية الممثّلة لأسلوبه الشعرى والمجسّدة لطابعه.

كما أنّ الالتفات إلى مجموعة دلاليّة أخرى ترتبط بالمجتمع وما يتعاوره من ظلم وثورة، تشتبك مع مفاهيم الموت والحبّ والحياة على الصعيد الجمعى، وتمثّل فى كثير من الأحيان بعدها المجازى فى علميّة التزميز الشعرى، حيث كثيراً ما تكون الحبيبة هى الوطن أو الثّورة المنشودة، ويكون الموت هو القمع والطغيان، كلّ ذلك قد يكشف عن مظاهر أخرى لهذه الحيويّة الدلاليّة ذاتها، دون أن يسمح لنا بالوقوف عند حدّ "النتيجة الرقميّة" وهى سيطرة موضوع "الموت" على خطاب السيّاب الشعرى وصبغه بطابع عدمى يتمثّل فى "الإخفاق" كما ينتهى إلى ذلك الباحث نفسه[1].

- وإذا كان قانون التنوّع والوحدة على المستوى اللّغوى هو المهيمن على أسلوب السيّاب والمولّد لطابع الحيويّة فيه فإنّ ذلك يتكرّر بشكل آخر على مستوى البنية الإيقاعية لشعره.

ففى بحث إحصائى آخرر عن المظاهر الإيقاعية لتجربة السيّاب[2] يتناول أعماله التى ارتضى إثباتها فى دواوينه المنشورة خلال حياته، وتلك التى كان قد أهملها ونشرت فى الجزء الثانى من ديوانه، يتبيّن أنّ مجموع قصائد السيّاب يبلغ (٢٠٢) قصيدة، منها (٨٣) قصيدة عموديّة ؛ أى بنسبة ٤١٪ تقريباً - وكان قد أسقط عدداً وفيراً منها - و(١١٣) قصيدة تفعيلية، أى بنسبى (٥٦٪) من المجموع تقريباً. كما أنّ هناك (٦) قصائد تجمع بين السّطر والبيت، أى حوالى (٣٪) من شعره.

ويبلغ مجموع الأبيات العموديّة من ناحية أخرى (٣٠٤٢) بيتاً بمتوسّط قرابة (٣٦) بيتاً للقصيدة الواحدة. وجملة الأسطر فى قصائد التفعيلة تصل إلى (٧٦٦٢)

---

(١) عبدالكريم حسن : المصدر السّابق، ص ٣٢٥ وما بعدها. ونحن إذ نشيد بالجهد العلمى البارز الذى بذله الباحث ونختلف معه فى النتائج المستقاة نتمنى أن ينشر فى طبعات لاحقة الجداول التفصيليّة للجذور اللّغويّة، الأمر الذى يتيح الفرصة لغيره أن يجرى عليها قراءته الأسلوبيّة ويستخلص منها ما يراه ملائماً من نتائج تفسيريّة.

(٢) انظر : سماح العجاوى : المظاهر الإيقاعيّة. لتجربة السيّاب. بحث للدراسات العليا بجامعة البحرين لم ينشر بعد بإشراف الدكتور علوى الهاشمى.